وينشأ عن تلك الحال ملابسة أخلاق سنية ومجانبة أخلاق ردية فمن عرف
سعة رحمته اثمرت معرفته سعة الرجا ومن عرف شدة نقمته اثمرت
معرفته شدة الخوف واثمر خوفه الكف عن الاثم والفسوق والعصيان
مع البكاء والاحزان والورع وحسن الانقياد والاذعان ومن عرف ان
جميع النعم منه احد واثمرت المحبة اثارها المعروفة وكذا من عرفه بالتفرد
بالنفع والضر لم يعتمد الا عليه ولم يفوض امره الا اليه ومن عرفه بالعظمة
والجلال هابه وعامله معاملة الهائبين والانقياد والتذلل وغيرهما فهذه
بعض ثمار معرفة الصفات ولا شك ان معرفة الاحكام لا تورث شيئا من هذه
الاحوال ولا من هذه الافعال والاعمال ويدل على ذلك الوقوع فان الفسوق
فاش في كثير من علماء الاحكام بل اكثرهم مجانبون للطاعة والاستقامة فركعة
من عارف هي افضل من الفها من عالم اي من الف ركعة من عالم فتقبلا (فتقبلا) لان المعرفة التي
اتصف بها ينشأ عنها التعظيم والاجلال وملاحظة شدة الانتقام التي ينشأ
عنها الخوف وملاحظة سعة الرحمة التي ينشأ عنها الطمع والرجاء وملاحظة
التوحيد التي ينشأ عنها التوكل فاللحظة من سراء العارفين افضل من اعمال الثقلين
من نوح عليه السلام قال ابن يزيد لو وقع العالم الف مرة في زاوية
من زوايا قلب العارف ما احس به ولما كان نهاية مقصد المجاهدين المشاهدة
اردف بها فقال مشاهدة قال الامام السهروردي قدسا اي قدس الله سره
والمقصد الاقصى من المجاهدة بانواعها المشاهدة العلا اي العلية
فذكر طريق المجاهدة بقوله فليكثر العبد التلاوة للقران مكثرا
ذكر بطيب كلمة اي الكلمة الطيبة وهي كلمة لا اله الا الله متبتلا
اي منقطعا الى الله تعالى بقطع علائق الدنيا بالكلية وتفريغ قلبه
عنها وحاصل الكلام ان المجاهدة العلية تحصل بتلاوة القران

كما يحصل بذكر لا اله الا الله للجمع بينهما وليجتهد اي كل من التالي والذاكر بوطاء
قلب نطقه اي في مواطاة قلبه نطقه باللسان حتى يصير اي حتى يصير
كل من القران والكلمة الطيبة بقلبه متاصلا اي متاصلا في قلبه لانه اذا واظب
على التلاوة والذكر باللسان مدة على حضور تام وتعظيم وافر يؤدي الى القلب
فيطمئن القلب بذلك ويانس بالله ويستوحش عن الخلق ويصير كل من الكلمة
الطيبة والتلاوة بمعنى المتلو مزيلة لحديث نفس بتاثير معناهما
في القلب عنده فحينئذ يدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلوة والذكر
ويتنور الباطن بتلك السهولة والى هذا اشار بقوله كي ينور القلب اي بكل
ارجائه وجوانبه للحال العلية كالشوق والمحبة والانس نائلا لها
ويفيض نور القلب للقالب اي الى القالب وهو النفس فان للقلب وجها
الى النفس ووجها الى الروح وللنفس وجها الى القلب ووجها الى الطبع فذا
العبد بمحاسن الاعمال منه اي من العبد تسربلا اي تزين فاذا استولت
الكلمة الطيبة والتلاوة وسهلتا على اللسان يتشربهما القلب فلو سكت اللسان
لا يسكن القلب عنهما ثم يتجوهر نورهما في القلب وبتجوهرهما يستكن نور
اليقين في القلب حتى اذا ذهب صورة اللفظ من اللسان والقلب لا يزول نورهما
لتجوهرهما ويصير حينئذ حقا ذكر ذات ذكره اي ذكر ذلك العبد هداية
هدا اي ذكر الذات يتجوهر نورهما المشاهدة الشريفة المطلوبة والمكاشفة
محصلا اي محصلا ايها المجاهد المشاهدة بمجاهدتك قال في العوارف
ودون هذه المواهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والى
حين بلوغ العبد هذا المبلغ اذا اصغى باطنه قد يغيب في الذكر من كمال
انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق في غيبته في الذكر النائم وقد يتجلى له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)